



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لهيئة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سلسلة دروس ومؤلفات معالي الشيخ عبد الرحمن السند (٢)

أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل للمجتمعات

لمعالي الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن عبد الله السند

الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والمدرس بالدراسات الإسلامية

ح الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

السند، عبدالرحمن عبدالله

أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل

للمجتمعات/ عبدالرحمن عبدالله السند- الرياض، ١٤٣٨هـ

ص ٦٨، ٢٤X١٧ سم (سلسلة دروس ومؤلفات معالي الشيخ عبدالرحمن السند، ٢)

ردمك: ٨-٦٠-٦٨٥-٩٩٦٠

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢- الإسلام والأمن
أ. العنوان ب. السلسلة

١٤٣٨/٩٢٤٨

ديوي: ٢١٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٢٤٨

ردمك: ٨-٦٠-٦٨٥-٩٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أحمده سبحانه وأثني عليه الخير كله،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبداً
الله ورسوله، وصفيّه وخليّته، وخيرته من خلقه، أرسله الله رحمةً
للعالمين، وحجةً على المكلفين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله
وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً، أمّا
بعد:

فإنَّ أصلَ الدِّينِ هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأس
المعروفِ هو التَّوحيد، ورأس المنكر هو الشرك، وقد بعثَ اللهُ محمداً
ﷺ بالهدى ودين الحق.

به فرّق اللهُ بين التَّوحيد والشرك، وبين الحقِّ والباطل، وبين الهدى
والضَّلال، وبين الرِّشاد والغي، وبين المعروف والمنكر.

ومن تأمَّل أحوال الرُّسل مع أممهم: وجدهم كانوا قائمين بالإنكار
عليهم أشدَّ القيام؛ حتى لقوا الله تعالى، وأخبر النبي ﷺ أن المتخلَّص
من مقامات الإنكار الثلاثة ليس معه من الإيمان حبة خردل فقال «مَنْ
رأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فليغيِّرْه بيده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فليُسانِهْ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فليُقلِّبه
وذلك أضعفُ الإيمان»^(١).

(١) أخرجه مسلم (٩٥).



وبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشد المبالغة، حتى قال: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا تَرَكَوهُ: أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمَ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ»^(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهمة التي ابتعث الله بها رسله وأنبياءه، فدعوة الرسل والأنبياء قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ابْعُدُوا اللَّهَ وَابْتِغُوا وَجْهَ اللَّهِ﴾ [التَّحَلُّ: ٣٦]، وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي عنوان الإيمان، ودليل السعادة والفلاح، وهي من أعمال أهل الجنة.

«وكلُّ بني آدم لا تتمُّ مصلحتهم لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يُقال الإنسان مدنيٌّ بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بُدَّ لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفساد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة أمرٍ وناهٍ»^(٢).

وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها أثر عظيم في تحقيق الأمن الشامل في المجتمعات، والذي يتحقق به لأفراد المجتمع أمنهم على الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعقل، وهي الضرورات التي أتت كل أدلة الكتاب والسنة وأحكامها وحدودها لتحقيقها والقيام بها وحمايتها.

(١) أخرجه أحمد (١)، وابن أبي شيبة (٣٦٨٩٨)، ابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والبيزار (٦٥) وهو حديث صحيح.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦٢/٢٨).



أسأل الله أن يجعلنا من حزبه المفلحين، وأن يسلكنا في زمرة
الأميرين بالمعروف بعلم وحلم، والناهين عن المنكر بعلم وحلم، وأن
يهدينا سواء السبيل.





تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر في اللغة: يطلق على طلب الفعل؛ كقوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [طه: ١٣٢] وهذا الأمر يُجمَعُ على أوامر.

وفي الاصطلاح: استدعاء فعل بالقول الدال عليه على سبيل الاستعلاء، وأكثر الأصوليين لا يشترط العلو ولا الاستعلاء في الأمر. والنهي لغة: المنع، ومنه سُمِّيَ العقل نَهْيَةً؛ لأنه ينهى صاحبه ويمنعه من الوقوع فيما لا يليق.

واصطلاحاً: طلب الكف عن فعلٍ على سبيل الاستعلاء^(١).

والمعروف في اللغة: تقول: عَرَفَ يَعْرِفُهُ معرفةً وعِرْفَانًا: عَلِمَهُ، والمعروف: ضدُّ المنكر، وكلمة المعروف تتضمن المعرفة والاستحسان. قال ابن منظور: «المعروف: الجود»، وقال الزجاج: «المعروف: ما يستحسن من الأفعال»^(٢).

وفي الاصطلاح: عُرِّفَ بعدة تعريفات، كلها متقاربة، منها قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح»^(٣).

(١) «مذكر أصول الفقه» (٤/٢٨٩٩).

(٢) «لسان العرب» (٤/٢٨٩٩).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/١٠٦) وعرفه الشيخ السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله «اسم جامع لكل ما عُرِفَ حسنه ونفعه شرعاً وعقلاً» «تيسير الكريم المنان» (٩٧١).



والمنكر في اللغة: كلمة تتضمن معنى الإنكار والاستهجان،
والمُنْكَرُ مِنَ الْأَمْرِ خِلافُ الْمَعْرُوفِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] أي أقبح الأصوات^(١).

والمنكر: في الاصطلاح عرفه شيخ الإسلام بقوله: «اسم جامع
لكل ما نهى الله عنه»^(٢).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ أَيضًا: «اسم المُنْكَرِ يَعُمُّ كُلَّ مَا كَرِهَهُ اللهُ
وَنَهَى عَنْهُ؛ وَهُوَ الْمَبْغُضُ، وَاسْمُ الْمَعْرُوفِ يَعُمُّ كُلَّ مَا يَحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ
وَيَأْمُرُ بِهِ؛ فَحَيْثُ أَفْرَدَا بِالذِّكْرِ فَإِنَّهُمَا يَعْمَانُ كُلَّ مُحِبِّبٍ فِي الدِّينِ
وَمَكْرُوهٍ»^(٣).



(١) «لسان العرب» (٤٥٣٩/٦).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٠٦/١)، وعرفه الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ بقوله «ما عرف قبحه شرعاً
وعقلاً» «تيسير الكريم المنان» (٩٧١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣٤٨/١٥).



أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة من العبادات العظيمة، وهي موجودة في شرائع الأنبياء والرسل من قبلنا؛ كما قال تعالى عن أهل الكتاب ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءِآنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [١١٣] يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [آل عمران: ١١٣-١١٤]، ولو لم تكن تلك الأمم مكلفة لما ذمهم الله على تركه فقال ﷺ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [٧٨] كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ [المائدة: ٧٨-٧٩] فهو شريعة من شرائع الإسلام التي أوجبها الله على الأمم كلها، وما ذاك إلا لعظيم شأنها، وأهميتها في الحفاظ على المجتمعات من الانحرافات العقدية والفكرية والأخلاقية.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الدين، ومن أظهر شعائره، وهو من خصال أهل الإيمان، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات النبي ﷺ التي وُصف بها في الكتب المتقدمة، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].



وإنَّ من أعظم أسباب الفلاح والنجاة والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي من قام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد سلك سبيل المفلحين وحاز الخيرية والسعادة واستحق النجاة في الدنيا والآخرة؛ ولذلك فضل الله ﷻ هذه الأمة على سائر الأمم لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وتأمل كيف قدّم الله ﷻ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله، مع أنّ الإيمان بالله من أصل الدين، وسرُّ هذا التقديم كما قال سماحة شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللهُ «عِظْمُ شَأْنِ هَذَا الْوَاجِبِ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَظِيمَةِ الْعَامَّةِ، وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَإِنَّ حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ وَضُرُورَتَهُمْ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ شَدِيدَةٌ؛ لظهور المعاصي، وانتشار الشرك والبدع في غالب المعمورة»^(١).

ومن شرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلو مكانته ومنزلته أنّ فضل الله بعض أهل الكتاب على بعض، وكان من بعض أسباب التّفضيل أنّهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءِئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥] ﴿يَسْجُدُونَ لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ٧٦].

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٧/٣٨٠).



الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٣-١١٤﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

وكان من أخصّ خصائص أهل الإيمان، الذين يحبهم الله - ويتولى بعضهم بعضاً الولاية الإيمانية - وأعظم صفاتهم ومناقبهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال الله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، ووصف الله سبحانه أوليائه وأهل طاعته فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ لِلرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، فمن صفات أهل الإيمان حقاً أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ يحملهم على ذلك تارة رجاء الثواب، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرّحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرّض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته.





الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة

حديث القرآن والسنة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بياناً لأهميته، وترغيباً في القيام به، وترهيباً من تركه واسع جداً، مما يدل على أهمية هذه الشعيرة للفرد والمجتمع.

١ - قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وخلاف العلماء في معنى ﴿مِنْكُمْ﴾ وهل تدل على الوجوب العيني أو الكفائي مشهور وسيأتي تفصيله بإذن الله تعالى.

٢ - وقال الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وفي هذا مدح لهذه الأمة ما أقامت ذلك واتصفت به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

ومحمد ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين، وأُمَّتُهُ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ كما قال أبو هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ



أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠] «كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي الْأَقْيَادِ وَالسَّلَاسِلِ حَتَّى تَدْخُلُوهُمْ الْجَنَّةَ»^(١)، وصلاحُ العبادِ إنما هو في الحقيقة بتحقيق الأمر بالمعروف وأعلاه كلمة التوحيد، والنهي عن المنكر وأعظمه الشرك بالله، وصلاح المعاش والعباد إنما هو في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس؛ قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٣ - وقال الله ﷻ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، أي قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بعبادة الله تعالى وتوحيده، وكل ما أتبع ذلك من الخير. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن الشرك والكفر وعبادة الأوثان، وكل ما أتبع ذلك من الشرور. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ وهي الصلوات الخمس، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ﴾ في الفرائض، ﴿وَرَسُولَهُ﴾ فيما سنَّ لهم، ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ فمن قام بهذه الأمور استحقَّ رحمة الله.

٤ - ويقول سبحانه وتعالى كذلك: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]. فقد كتب الله النصر لأوليائه من أهل التقوى والإيمان، ومن أعظم أسباب نصر الله - ﷻ - لأوليائه أنه إذا

(١) أخرجه البخاري (٤٢٩٠).



مكَّنهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، أربعة أركان يقوم عليها بناء الدولة المسلمة، التي تؤمن بالله وتؤمن برسوله ﷺ أنها: تقيم الصلاة، وتأخذ الزكاة من الأغنياء وتردها على الفقراء، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فهذه أعظم وأبين صفاتهم، فالنصر متحقق - بإذن الله - لكل دولة أعلت شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعظمت شأنه؛ فإن ذلك من أعظم أسباب حفظ الله - ﷻ - للعباد والبلاد.

٥ - قال تعالى ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣-١٦٤].

قصَّ الله - ﷻ - علينا قصة أصحاب السبت وأنه ابتلاهم - ﷻ - وامتحنهم بمنعهم من صيد الأسماك والحيتان في يوم السبت، فكانت الحيتان تأتي يوم السبت من كل مكان، قد شرعت رؤوسها، ظاهرة طافية على الماء، سهلة الاصطياد^(١)، ولكنهم مُنِعُوا من الصيد ابتلاءً وامتحاناً من الله - ﷻ -؛ فقامت طائفة فخالفت أمر الله ونصبوا شباكهم يوم الجمعة وأخذوا الحيتان يوم الأحد، وقالوا ما اصطدنا يوم السبت، فنَهت طائفة من الذين امثلوا أمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الطائفة التي وقعت في هذا المحذور، وطائفة ثالثة ما فعلت هذا المنكر ولا نَهت الذين فعلوا المنكر، بل ربما قالوا لمن أنكروا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ

(١) «النكت والعيون» (٢/٢٧٢).



قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴿١٦٤﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فانظر كيف كان المال ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٥]، والله - ﷻ - بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ - سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْجَى الطَّائِفَةَ الَّتِي أَمَرَتْ وَنَهَتْ، وَبَيَّنَّتِ الْحَقَّ وَأَنْذَرَتْ الْمَخَالَفَ وَمَرْتَكِبِي الْمُنْكَرَ؛ فَلَيْسَ الْأَمْرُ بِوُجُودِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّ الْمُنْكَرَ يَوْجَدُ بِطَبِيعَةِ الْبَشَرِ، وَهُوَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْكُونِيِّ، قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١) لَكِنَّ الْأَمْرَ الشَّرْعِيَّ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الْمُنْكَرُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى تَغْيِيرِهِ وَإِزَالَتِهِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ، ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فَصَارُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ ارْتَكَبَتْ الْمَحْذُورَ، وَاحْتَالُوا عَلَى اصْطِيَادِ السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَفِرْقَةٌ نَهَتْ عَنِ ذَلِكَ، وَأَنْكَرَتْ وَاعْتَزَلْتَهُمْ، وَفِرْقَةٌ سَكَتَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ وَلَمْ تَنْهَ، وَلَكِنهَا قَالَتْ لِلْمُنْكَرَةِ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤]؟ أَي: لِمَ تَنْهَوْنَ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ هَلَكُوا، وَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ مِنْ اللَّهِ؟ فَلَا فَائِدَةَ فِي نَهَيْكُمْ إِيَّاهُمْ. قَالَتْ لَهُمُ الْمُنْكَرَةُ: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أَي: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ﴾ يَقُولُونَ: وَلَعَلَّ بِهَذَا الْإِنْكَارِ يَنْتَقُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَيَتْرَكُونَهُ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ، فَإِذَا تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أَي: فَلَمَّا أَبَى الْفَاعِلُونَ الْمُنْكَرَ قَبُولَ النَّصِيحَةِ، ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

(١) أخرجه مسلم (٥٠٤٢).



ظَلَمُوا ﴿ أَي: ارتكبوا المعصية ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فنصَّ على نجاة النَّاهِينَ وهلاك الظَّالِمِينَ، وسكتَ عن السَّاكِتِينَ؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقُّون مدحًا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيمًا فيذموا، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من الهالكين أو من الناجين؟^(١).

٦ - قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ﴿المائدة: ٧٨-٧٩﴾ كان لا ينهى بعضهم بعضًا، فجمعوا بين فعل المنكر والتَّجَاهَرُ بِهِ، وعدم النَّهْيِ عَنْهُ. والمعصية إذا فعلها العبد ينبغي أن يستتر بها كما قال ﷺ «من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر»^(٢)، فإذا فُعلت جهارًا وتواطؤًا على عدم الإنكار، كان ذلك تحريضًا على فعلها وسببًا مثيرًا لإفشائها وكثرتها، فلمَّا تركوا أصحاب المنكر على منكرهم ولم ينكروا عليهم استحقوا هذا العذاب باللعن على لسان أنبيائهم ورسولهم، وكلُّ من اتصفَ بذلك فهو مستحق لما وقع على المتصفِ بذلك من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك فقد كان في الأمم السالفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبًا عليها كما هو واجبٌ على أمة محمد ﷺ ولذلك أخبر الله - ﷻ - عن بني إسرائيل أنهم لما تركوا إنكار المنكر استحقوا اللعن على لسان أنبيائهم ورسولهم، وهكذا كل من اتصفَ بهذه الصفة فهو مستحق لذلك، بل هو ممن يتصف بصفات أهل النفاق ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ﴾

(١) انظر «تفسير القرآن العظيم» (٣/٤٩٤)، و«فتح القدير» (٢/٢٩٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٥٠٦)، والحاكم في المستدرک (٧٦٨٣)، وغيرهما.



بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴿التَّوْبَةَ: [٦٧]، فهؤلاء الذين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسوا في منأى من عقوبات الله - ﷻ - وعذابه.

والآيات في شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة معلومة، وما ذكرناه هو إشارة لبعضها.

أمَّا السنة النبوية فهي مليئة بالنصوص الدالة على التأكيد على هذه الشعيرة العظيمة: ترغيبًا في القيام بها، وترهيبًا من تركها، وتبيانًا لأهميتها على الفرد والمجتمع، وسأذكرها هنا بعض الأحاديث التي تفي بالمقصود بإذن الله تعالى:

١ - روى مسلمٌ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١).

فدلَّ هذا الحديث على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأنَّ المسلم إذا قام بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال من ضل. وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد. فأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن، ودلَّ على ذهاب الإيمان من قلبه. قال ابن الملقن رحمته الله «هذا الحديث يصلح أن يكون نصف علم الشريعة؛ لأنه إمَّا معروفٌ يجب العمل به، أو منكرٌ يجب النهي عنه»^(٢).

(١) سبق تخريجه ص ٧.

(٢) «المعين على تفهم الأربعين» (ص ٣٩٣).



٢ - روى البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»^(١) وأراد بالقائم على حدود الله: المنكر للمحرمات والنَّاهي عنها، فإنَّ الناس في المجتمع في مركب واحد، لا ينبغي أن يترك السفهاء يفعلون ما يشاؤون، بل لا بدَّ من ضبط أمور المجتمع وفق الأوامر الشرعية، والتي هي من الدين.

وقوله صلى الله عليه وسلم «والواقع فيها» أي: في الحدود، أي: التَّارِكُ للمعروف المرتكب للمنكر. وقوله صلى الله عليه وسلم «هلكوا جميعًا» أي: كلهم، الذين سكنوا فوق، والذين سكنوا أسفل؛ لأنَّه بخرق السفينة تغرق السفينة ويهلك أهلها. وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإن أخذوا على أيديهم» أي: وإن منعوهم من الخرق نجوا أي: الآخذون «ونجوا جميعًا» يعني: جميع مَنْ في السفينة، ولو لم يذكر قوله: «ونجوا جميعًا»، لكانت النِّجَاة اختَصَّتْ بالآخذين فقط، وليس كذلك، بل كلُّهم نجوا لعدم الخرق، وهكذا إذا أقيمت الحدود وأمر بالمعروف ونُهي عن المنكر تحصل النِّجَاة للكلِّ، وإلا هلك العاصي بالمعصية وغيرهم بترك الإنكار عليهم.

٣ - أخرج ابن حبان عن قيس بن أبي حازم، قال: قرأ أبو بكر الصديق

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).



هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قال: إِنَّ النَّاسَ يَضْعُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، أَلَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْ قَالَ: المُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَقَابِهِ»، وفي لفظ أبي داود «أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^(١) فليس للإنسان أن يقول: أنا أؤدي الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وواجبات الدين في نفسي، وليس عليَّ أن يضلَّ غيري، أو لا يفعل الخير، وأن يرتكب المنكر علانية، وأنني في منأى من هذا، ولا علاقة لي بالآخرين! بل إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على كلِّ مسلمٍ على حسب ما تقتضيه حاله، والآية الكريمة لا تقتضي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نهياً ولا إذناً، بل إنَّ من الاهتداء المقصود في الآية الكريمة: أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر .

قال شيخ الإسلام ﷺ «فالصِّدِّيقُ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّهَا تُسْقَطُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَكِنْ ذَلِكَ وَاجِبٌ بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: خَافَ الصِّدِّيقُ ﷺ أَنْ يَتَأَوَّلَ النَّاسُ الْآيَةَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهَا فَتَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ»^(٢)، فَمِمَّا كُفِّ بِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِذَا فَعَلَهُ وَلَمْ يَمْتَثِلِ الْمُخَاطَبُ؛ فَلَا عَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرِ، لِكَوْنِهِ أَدَّى مَا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا الْقَبُولُ.

(١) سبق تخريجه ص ٨.

(٢) «بيان تلبس الجهمية» (٨/٣١١).



٤ - عدَّ النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكفرات الذنوب؛ كما روى الشيخان عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة، والصوم والصدقة، والأمر والنهي»^(١).

ونصوص السنة طافحة بالأحاديث القولية والفعلية الدالة على الحض على هذه الشعيرة، والترهيب من تركها، وممارسة النبي ﷺ لها قولاً وفعلاً، بل حياته كلها ﷺ أمر ونهي.



(١) أخرجه البخاري (٥٢٥)، مسلم (١٤٤).



الآثار الواردة عن السلف والعلماء في هذه الشعيرة

وقد تواردت كلمات السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والترغيب في فعله، والترهيب من تركه، ومن ذلك ما يلي:

وروى الطبري في تفسيره أن قتادة، قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في حجة حجاجها ورأى من الناس رعة سيئة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية، ثم قال: «يا أيها الناس: مَنْ سَرَّه أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ، فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا»^(١).

وروى المقدسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الجهادُ على أربع شعبٍ على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم الله أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له»^(٢).

روى ابن أبي حاتم - بسنده - عن يحيى بن يعمر قال: خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار، فلمَّا تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن ينزل

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/١٤٥).

(١) «جامع البيان» (٥/٦٧٢).



بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً»^(١).

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قَالَ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢).

قال حذيفة رضي الله عنه: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو لیسلطن الله صلى الله عليه وسلم شراركم على خياركم فيقتلونهم، ولا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم لتدعن الله صلى الله عليه وسلم فليمقتنكم فلا يستجيب لكم»^(٣).

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «إن الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب العامة بعمل الخاصة، فإذا المعاصي ظهرت فلم تُغَيَّرْ أخذت العامة والخاصة»^(٤).

قال ابن حزم رضي الله عنه: «اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها»^(٥).

قال أبو بكر الجصاص رضي الله عنه: «أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه الكريم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار رحمهم الله على وجوبه»^(٦).

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبدالغني المقدسي (ص ٦٨).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/١٦١).

(٣) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبدالغني المقدسي (ص ٦١).

(٤) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبدالغني المقدسي (ص ٢٢).

(٥) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/١٣٢).

(٦) «أحكام القرآن» (٤/١٥٤).



وقال ابن الإخوة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين»^(١).

وقال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها»^(٣).

وقال ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [هو] الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة، وفضلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس»^(٤).

وقال أيضاً: «ومن تأمل أحوال الرسل مع أممهم: وجدهم كانوا قائمين بالإنكار عليهم أشد القيام. حتى لقوا الله تعالى، وأوصوا من آمن بهم بالإنكار على من خالفهم وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ المتخلّص من مقامات الإنكار الثلاثة ليس معه من الإيمان حبة خردل، وبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشدّ المبالغة، حتى قال: «إن الناس إذا تركوه: أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»، وأخبر أن تركه: يوقع المخالفة بين القلوب والوجوه، ويحلُّ لعنة الله، كما لعن الله بني إسرائيل على تركه»^(٥).

(١) «معالم القرية في طلب الحسبة» (ص ١٥)، وهي من كلام الغزالي في إحياء علوم الدين (٣٠٦/٢).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٢٢/٢).

(٣) «الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٨٢).

(٤) «الطرق الحكمية» (ص ١٩٩). (٥) «مدارج السالكين» (٣/١٩٩).



وقال ابن رجب رحمته الله «واعلم أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارةً يحملُ عليه رجاءُ ثوابه، وتارةً خوفُ العقاب في تركه، وتارةً الغضبُ لله على انتهاك محارمه، وتارةً النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التّعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارةً يحملُ عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته»^(١).

وقال النوويُّ: «والثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتهليل؛ لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وقد يتعيّن، ولا يتصوّر وقوعه نفلًا، والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل، ومعلوم أنّ أجر الفرض أكثر من أجر النّوافل»^(٢).

وقال الشوكاني «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيدٌ من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها»^(٣).

وقال جمال الدين القاسمي رحمته الله في تفسيره: «على أنّ النهي عن المنكر لا يسقط، ولو علم المنكر عدم الفائدة فيه. إذ ليس من شرطه حصول الامتثال منه (أي من فاعل المنكر). ولو لم يكن فيه إلا القيام بركن عظيم من أركان الدين، والغيرة على حدود الله، والاعتذار إليه تعالى - إذا تشدد في تركه - لكفاهُ فائدة»^(٤).

قال العلامة حمد بن عتيق رحمته الله: «فلو قدر أنّ رجلاً يصوم النهار

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٥٥).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٢/٩٢).

(٣) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/١٣٢).

(٤) «محاسن التأويل» (٥/٢١٣).



ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلَّها، وهو مع هذا لا يغضب، ولا يتمرَّ وجهه، ولا يحمرُّ لله، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض النَّاس عند الله، وأقلُّهم ديناً»^(١).

وقال شيخنا ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «بتحقيق (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير وتظهر فيها الفضائل وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون، ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير ويزرون كل شر، وبإضاعته والغفلة عنه تكون الكوارث العظيمة، والشُرور الكثيرة، وتفترق الأمة، وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتختفي الفضائل ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كل مكان وكل دولة وكل بلد وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى فيها عن المنكر، فإنه تنتشر فيها الرذائل وتظهر فيها المنكرات ويَسودُّ فيها الفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).



(١) «الدرر السننية» (٧٨ / ٨).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل متنوعة» (٣٨٤ / ٢٧).



حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد أجمع العلماء على فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمة، ثم اختلفوا في وجوبها وجوباً عينياً أو كفاًياً على الأفراد.

والحكم العام أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الدين، ومن واجبات الشريعة على الكفاية؛ إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقيين^(١)، قال شيخ الإسلام رحمته الله «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو على الكفاية، كما دلّ عليه القرآن...، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كلُّ قادر بحسب قدرته، إذ هو واجب على كلِّ إنسان بحسب قدرته»^(٢).

فلا بدّ أن تقوم طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كلِّ عصرٍ ومصرٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما تظهرُ معه هذه الشعيرة العظيمة، بحيث إنَّ الذي يرتكب المنكر والذي يترك الأمر الواجب يجدُّ من يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، وإلا وجب الأمر على الجميع، وتعلّق في ذمّة الجميع.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/١٦٥)، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٢/٣٢)، «الحسبة لابن تيمية» (٧٨)، «أعلام الموقعين» (١/٢٦٦)، «غذاء الألباب» (١/١٧٠)، «الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٣٢)، «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥/٥٥٥)، «فتاوى نور على الدرب» لشيخنا ابن باز (١٨/٣٠٢)، واختار ابن حزم، وابن كثير، وابن مفلح وابن رجب الوجوب العيني. «المحلى» (١/٤٦)، «تفسير القرآن العظيم» (٢/٩١)، «الآداب الشرعية» (١/١٥٥) «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٤٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/١٢٦).



ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً وجوباً عينياً إذا كلفه وليُّ الأمر؛ كرجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هؤلاء أنابهم وليُّ الأمر في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل لهم رزقاً من بيت مال المسلمين، وفُرِّغوا لهذه المهمة العظيمة؛ فالواجب عليهم أن يأمرُوا بالمعروف بمعروف وأن ينهوا عن المنكر بلا منكر، بمقتضى ما أمرت الشريعة، وبمقتضى ما فوّضهم وليُّ الأمر من صلاحيات أنابهم فيها عنه في إقامة هذه الشعيرة العظيمة.

ويجب أيضاً وجوباً عينياً على من له ولايةٌ على أحدٍ كالأب على أولاده، والزَّوج مع زوجته بإنكار المنكر الذي يظهر له منهم ولا يعلم به أحد سواه؛ فيجب عليه وجوباً عينياً أن يُغيِّر هذا المنكر ويؤدي واجبه الذي أوجبه الله عليه.





فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العبادات الجليلة التي يتعدى نفعها، بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أَنَّ الدِّينَ هُوَ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ^(١)، ومن أجل ذلك فإن هذه العبادة لها فضائل على الفرد والمجتمع، ومن ذلك:

- أَنَّ هَذِهِ الشَّعِيرَةَ هِيَ سَبَبٌ خَيْرِيَّةٌ هَذِهِ الأُمَّةُ وَتَفْضِيلُهَا عَلَى الأُمَّمِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ففيها أن هذه الأمة خير الأمم لعظيم إحسانهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- أَنَّ إِقَامَةَ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، والصلاح في هذه الآية محصور في من يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

- أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ التَّمَكِينِ فِي الأَرْضِ وَالأَمْنِ فِي الأَوْطَانِ إِقَامَةُ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

ووصف الله ﷻ نبيّه محمداً ﷺ في الكتب السابقة بأنه أمرٌ

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/١٢٦).



بالمعروف وناهٍ عن المنكر؛ قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فهو ﷺ لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شرٍّ. وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

- أن عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في الأجر العظيم؛ كما قال النبي ﷺ «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطُونَ مِثْلَ أَجُورِ أَوْلِهِمْ: يَنْكُرُونَ الْمُنْكَرَ»^(١).



(١) أخرجه أحمد (١٦٥٩٢) وصححه الألباني.



الشروط التي اعتبرها أهل العلم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولمّا كانت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه المنزلة في الدين، اشترط أهل العلم لمن يقوم بهذه الفريضة شروطًا تنتظم هذه العبادة، وهي شروط تتعلق بالمنكر وشروط تختص بالمنكر .

من الشروط التي تتعلق بالمنكر:

- التحقق من كونه منكرًا بدليل شرعي، والقاعدة العامة عند أهل العلم أنّ المسائل المجمع عليها محلّ إنكار، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، ويجري الإنكار في مسائل الخلاف^(١).

- أن يكون ظاهرًا من غير تجسس؛ فإنّ من أغلق باب داره، واستتر بستر الله، فلا يجوز الدخول لمنزله للبحث عن المنكر؛ فإنّ هذا من التجسس المنهي عنه. قال صاحب منظومة الآداب:

وَيَحْرُمُ تَجَسُّسٌ عَلَى مُتَسَتِّرٍ بِفِسْقٍ وَمَاضِي الْفِسْقِ إِنْ لَمْ يُجَدِّدْ
وقد قال الإمام أحمد «ما غاب فلا تُفتش»^(٢)، فالمنكرات الظاهرة يجب إنكارها، بخلاف الباطنة التي تقتصر عقوبتها على صاحبها.

(١) «بيان الدليل» (ص ٢١٠)، «الفتاوى الكبرى» (٦/٩٦)، «المستدرک علی مجموع الفتاوى» ٢٠٥/٣، «روضة الطالبين» للنووي (١٠/٢٢٠).

(٢) روى الخلال أنّ الإمام أحمد رحمته الله سئل عن الرجل يسمع حسّ الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه، فقال: وما عليك؟ وقال: ما غاب فلا تُفتش. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٠).



فالمقصود بالأمر بالمعروف: المعروف الذي ظهر تركه، وكذلك في المنكر الذي ظهر فعله، وعلى هذا فليس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتجسس على المسلمين أو أن يذهب ينظر فيما لم يظهر له من حال المسلمين فيتتبع العورات والسقطات؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»^(١).

قال ربنا - ﷺ - في محكم تنزيله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، فنهينا عن التجسس، ليس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يذهب يتنصت على المسلمين، أو يتجسس عليهم أو يتتبع عوراتهم أو يلاحقهم، بل الأصل سلامة المسلمين، وليس له أن يلحق التهمة بالشك والاشتباه لأن الأصل السلامة، الأصل سلامة حال أخيك المسلم وأختك المسلمة، ويستحب ظن الخير بالمسلم، والظواهر ليست دليلاً على البواطن.

روى المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أنه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة بالمدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، حتى إذا دنوا منه إذا باب مجاف على قوم، لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر رضي الله عنه وأخذ بيد عبد الرحمن، فقال: أتدري بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب، فما ترى؟ قال عبد الرحمن رضي الله عنه: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، فقد تجسسنا، فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم^(٢).

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٨٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٨١٣٦)، وعبدالرزاق في المصنف (١٨٩٤٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٦٢٥).



هذا هو حال السلف في عدم تتبّع العورات والتجسس، وإنما يُؤخذ الإنسان بما ظهر له، ومن ابتلي بشيء من هذه القاذورات استتر بستر الله فلا يهتك ستر الله - ﷺ - وإنما الواجب حفظ ستر الله - ﷺ -، ومن تاب بينه وبين ربه - ﷺ - تاب الله عليه، ومن استتر بستر الله فلا يهتك هذا الستر، فإنّ الذنوب الخاصة التي بين العباد وبين ربهم لم يأمرنا الله - ﷺ - بتتبعها ولا بملاحقتها ولا بالتجسس عليها، بل نهانا الله - ﷺ - عن ذلك، وحضّ الشارع على السّتر ولو علم ذلك أخوه المسلم؛ جاء ماعز الأسلمي رضي الله عنه لما وقع فيما وقع فيه من الفاحشة إلى هزال الأسلمي رضي الله عنه فأخبره بما حدث منه، فقال له هزال: اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره، فذهب ماعز رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما وقع منه من الزنى، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم عليه الحدّ، والشّاهد من هذه القصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه أنّ هزالاً أخبر أو أمر ماعزاً بأن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم «ويحك يا هزال لو سترته بثوبك كان خيراً لك»^(٢) الله أكبر! لو سترته بردائك لكان خيراً لك؛ هكذا جاءت السنة بأن يُستر على من تاب بينه وبين ربه لا يهتك الستر، ويُعان التائب على توبته والمستتر على ستره، إلا في الذنوب والمعاصي المتعدي خطرهما وشرهما، كأصحاب الأفكار الضّالة الذين يخطّون لتدمير العباد والبلاد بمخططات تفجير وتدمير وإفساد للشباب والفتيات؛ فتتبعهم مما جاءت به الشريعة لقطع دابّهم لأن شرهم متعدّد، ولأنّ ضررهم يفتك بالعباد والبلاد؛ فتعقّب أولئك مما جاءت به الشريعة لقطع دابّهم ولقطع شرهم، وكذلك لمن يروّج الشرّ والضرر بالمسلمين كمروّجي المخدرات

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦٩٣٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢٣٧٦)، وأحمد في المسند (٢١٨٩١).



والمسكرات، والداعين إلى الرذيلة، فهؤلاء يُتَّبَعُونَ لقطع شرهم وضررهم عن العباد والبلاد، أما الأصل العام فإنَّ المسلم في أمره ونهيه إنما يأمر بالمعروف الذي ظَهَرَ تركُهُ وَيُنْهَى عن المنكر الذي ظَهَرَ فِعْلُهُ .

- أن يكون المنكر قائماً في الحال، أمّا ما مضى فإنَّ الأمر والناهي عليه الوعظ والنصح.

- القدرة، بأن يكون لديه القدرة والسلطة على التغيير سواء باليد أو اللسان، وذلك أن الله لا يكلف المسلم إلا ما يستطيعه ويقدر عليه لقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله ﷺ «وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١)، والتدرج الوارد في قوله ﷺ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ...»^(٢) دليلٌ على أنَّ القدرة الاستطاعة مشروطة فيه.



(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).

(٢) سبق تخريجه ص ٧.



الشروط التي تتعلق بالمنكر للمنكر

أما الشروط التي تتعلق بالمنكر للمنكر فإنها تدور على ست ركائز، وهي: العلم، والعدل، والرفق، والحكمة، والصبر، والحلم، وذلك أن العلم شرط أساس في عمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يستقيم عمله إلا بالبصيرة والمعرفة التامة؛ فيكون عالماً بما يأمر عالم بما ينهى؛ لأن أمر الناس بالمعروف لا يكون إلا عن علم، كيف تعلم أن هذا من المعروف الذي أمر الله ﷻ به إلا بالعلم، فلا يأمر الإنسان بجهل، وإنما يأمر عن علم أنه من المعروف الذي أمر الله به.

قال أبو بكر الخلال: (أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: قرأت على أبي عبد الله بن الربيع الصوفي قال: دخلت على سفيان بالبصرة، فقلت: يا أبا عبد الله، إنني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على هؤلاء الخبيثين، وتتسلق على الحيطان؟ قال: أليس لهم أبواب؟ قلت: بلى، ولكن ندخل عليهم لكيلا يفرّوا، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وعاب فعالنا، فقال رجل: من أدخل ذا؟ قلت: إنما دخلت إلى الطبيب لأخبره بدائي، فانتفض سفيان وقال: «أهلكتنا إن نحن إلا سقم، ونسمى أطباء!»

ثم قال: لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث:

رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى،



عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى،

عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى»^(١).

هذه الخصال العظيمة لا بد من توافرها في الأمرين بالمعروف

والناهي عن المنكر:



(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٢٤).



العدل من صفات الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

ثم أيضًا قال: (عدل بما يأمر عدل بما ينهى) فقد قال الله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] فالعدل من أعظم صفات الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ليس فيهم ظلم للعباد، ولا اعتداء على عباد الله - ﷻ - لا سيما من كانت معه صلاحية وسُلْطَة أَلَّا يظلم غيره من إخوانه المسلمين، بل يكون بهم رحيمًا، فهذه الشريعة العظيمة رحمةً بالخلق قال الله - ﷻ - :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمةً بالخلق، والأمر بالمعروف والناهي عن المنكر رحيم بالخلق يريد لهم الخير ويحذّرهم من الشر ويودّ لهم الخير كما يودّ لنفسه، ولذلك لا بد من العدل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يبغى ولا يظلم ولا يحتقر غيره لأنّه خالف أمر الله - ﷻ - بل يأمره بالعدل ويعلم أن ارتكاب هذا المخالف لهذه المخالفة بمعصية الله - ﷻ - لا يجعل الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر يستحلّ حقّ أخيه بأذيتته أو بالاعتداء عليه أو بالتشهير به في المجالس وفي المنتديات وفي المجامع - فلان بن فلان وجدناه يفعل كذا ويفعل كذا - هذا من أعظم المحرمات، ليس للإنسان أن يُشَهَّرَ بالمخالفين، بل الواجب الستر والنصيحة والعدل معهم بعدم ظلمهم والتشهير بهم وفضيحتهم فإنّ ذلك مما نهت عنه الشريعة.





أهمية الرفق

والخصلة الثالثة الرفق، رفيق بما يأمر رفيق بما ينهاه، لأن مقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استصلاح الناس، وعدم ظهور المنكرات التي تغضب الله وتستجلب سخط الله - ﷻ -، ويكون ذلك بالرفق والله - ﷻ - أمر رسوله ﷺ بذلك ونهاه عن ضده قال - سبحانه - : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ومن أعظم صفات محمد ﷺ أنه رفيق بأمته، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، صلى الله وسلم وبارك عليه، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ «الرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١)، وقال: «الفقه قبل الأمر، والرفق عند الأمر، والحلم بعد الأمر»^(٢)، وقد سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: «يأمر بالرفق والخضوع. ثم قال: إن أسمعوه ما يكره لا يغضب؛ فيكون يريد يتنصر لنفسه»^(٣).

فالرحمة بالخلق والرفق بهم مما جاءت به الشريعة، فعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيًا كان ممن فوضهم ولي الأمر، أو الأب

(١) «مجموع الفتاوى» (١٨/١٣٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥/١٦٧).

(٣) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٢٨).



في بيته، أو المسلم عندما يرى من المنكر ما يُفعل، أو يرى من الواجبات ما تُترك أن يكون ذلك بالرفق واللين؛ لأن ذلك أدعى لقبول دعوته وأمره ونهيه.





أهمية الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثم مع هذا العلم والعدل والرفق لا بدّ من الحكمة وهي كما عرّفها ابن القيم: «فعل ما يَنْبَغِي، على الوجه الذي يَنْبَغِي، في الوقت الذي يَنْبَغِي»^(١)، فَإِنَّ جُلَّ عمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم على قواعد شرعية كليّة تقوم على تقديم المصلحة على المفسدة، وتتفاوت رُتَبِ الأمر والإنكار بتفاوت رُتَبِ المأمور به والمنهي عنه، فقد يكون الأمر عالمًا بالمنكر لكنّه يفتقد الحكمة التي تجعله يوازن بين الأمور، ويترك الأمر لعظم المفسدة المترتبة عليه، فإنه لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، فَإِنَّ مقصود النهي عن المنكر أن يزول هذا المنكر ويخلفه ضده أو يقلّ، وإن لم يزل بجملته أو يخلفه ما هو مثله، أو يخلفه ما هو شرُّ منه، فالأَوْلَى أن مشروعان، والثالث موضع اجتهاد يحتاج إلى علم وحكمة، والرابع محرم.

وذلك أَنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنّما شرع لتحقيق ما يحبه الله ورسوله، فإذا ترتّب على ذلك ما هو أنكر منه وأبغض إلى الشّارع فإنه لا يسوغ إنكاره؛ وترك الإنكار لا يعني إقرار المنكر، بل تبقى منزلة الإنكار بالقلب، قال عباس العنبري: «كنت مرًا مع أبي عبد الله بالبصرة قال فسمعت رجلاً يقول لرجل: يا ابن الزاني، قال: فقال له

(١) «مدارج السالكين» (٢/٤٤٩).



الآخر: يا ابن الزاني. قال: فوقفت ومضى أبو عبد الله فالتفت إليّ، فقال: يا أبا الفضل أيُّ شيء قال؟ قلت: قد سمعنا، قد وجب علينا. قال: امض ليس هذا من ذلك»^(١). فانظر إلى حكمة الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما ترك الإنكار في هذا الموطن؛ لحكمة لاحت له في ذلك الموطن، وهو الإمام المقتدى به.



(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٣٧).



الصبر والحلم

ويحتاج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الصبر في أمره ونهيه، لأنها وظيفة الأنبياء والرسل، فسيجد من يشقُّ عليه، ويرهقه، فإنَّ ملاقاته النَّاس وأمرهم ونهيتهم فيه مشقَّة عظيمة، ولكنَّه إذا علم أنَّ هذه وظيفة الأنبياء والمرسلين وأنهم بهم مقتدٍ هان عليه ما يواجهه من صعوبات، وقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه الإمام البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ..» الحديث، فهؤلاء أنبياء اختارهم الله واصطفاهم لهذه المهمة العظيمة وأيدهم بالوحي، ومع ذلك يأتون يوم القيامة وليس مع بعضهم إلا الرهط، والبعض ليس مع إلا الرَّجُل، والبعض ليس معه أحد؛ صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا محمد. فإذا أدرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا ازداد صبره وعَظْم، وتحَمَّل في سبيل هذه العبادة ما يواجهه.

والصبر يحتاج إلى حلم وبعد عن تأجيل المواقف، أو تصعيدها، فإنَّ مفارقة هذين الخلقين مفسدٌ للأمر والنهي؛ قال شيخ الإسلام رحمته الله «من أَمَرَ ولم يَصْبِرْ، أو صَبَرَ ولم يَأْمُرْ، أو لم يَأْمُرْ ولم يَصْبِرْ حَصَلَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ مَفْسَدَةٌ، وَإِنَّمَا الصَّلَاحُ فِي أَنْ يَأْمُرَ وَيَصْبِرَ». (١) فكل احتساب فارق الحلم والصبر فليس من هدي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنَّ الطيش والعجلة خلان مذمومان لا يرتجى من صاحبهما القبول في أمره ونهيه.

(١) «المستدرک علی الفتاوی» (٣/٢٠٦).



الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قدوة حسنة

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا: أن يكون الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر من أعظم الممثلين في نفسه بالأمر ومن أعظم المنتهين في نفسه عن النهي، جاء في الصحيحين: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»^(١).

فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قدوة وأسوة، ولا بد أن يكون أول ما يأمر وينهى نفسه، يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر، يصلح حال نفسه ويتقي ربه؛ فإنَّ ذلك من أعظم أسباب قبول دعوته ونجاته في الدنيا والآخرة، وليس من شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الإنسان لا يفعل معصية:

مَنْ ذَا الَّذِي مَأْسَاءَ قَطُّ — وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ؟!

لكنَّ المطلوب أنَّ الإنسان إذا وقع في شيء تاب إلى ربه وأتاب واستغفر، ويحمل نفسه على الخير ويحذرها من الشر، فأبواب الخير الذي يأمر الناس بها يأتياها وأبواب الشر التي يحذر منها يجتنبها هذا من أعظم صفات أهل التقوى أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) أخرجه «البخاري» (٣٢٦٧)، و«مسلم» (٢٩٨٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.



حرص المملكة العربية السعودية على إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنَّ نعم الله تعالى على هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية متنوعة وعظيمة، أعظمها وأجلُّها: نعمة الدِّين واتباع السنة النبوية، وخدمة الحرمين الشريفين والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وهذه الأسس هي التي قامت عليها هذه البلاد وهي التي كان ولا زال يفاخر بها ولاية أمرها - رحم الله من ذهب وحفظ وبارك من بقي - وقد قال الملك الصالح عبدالعزيز آل سعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أفخر بأبني سلفي، محمدي، على ملَّة إبراهيم الخليل، دستوري ونظامي وشعاري دينُ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١) وعلى هذا النَّهج سار أبناؤه من بعده إلى هذا العهد المبارك عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله وأعزه - وقد دأب قادة هذه البلاد على الاعتزاز بالقيام بهذه الشعيرة، ومن أعظم ذلك وصية الملك المؤسس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لابنه الملك سعود عند مبايعته ولياً للعهد عام ١٣٥٢هـ بقوله «وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون كلُّه على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة»^(٢).

(١) من خطاب جلالته في استقبال وفود الحجيج عام ١٣٥١هـ، انظر «الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز» (ص ٣٤).

(٢) وصية الملك عبدالعزيز للأمير سعود بمناسبة ولاية العهد، برقية جلالة الملك رقم ٢٧٥ تاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٢هـ.



واهتمام الدولة بهذه الشعيرة يدركه المتابع لها في كل أدوارها منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود رحمته الله الذي كان يأمر الناس بالمعروف ويلزمهم به، وينهى عن المنكرات ويزجرهم عن الباطل، فظهر الحق وانتشر، وكُتِبَ الباطل وانقَمَعَ، وصار النَّاسُ في سيرة حسنة.

وهكذا استمرت هذه الأسرة المباركة «آل سعود» في رعاية هذه الشعيرة العظيمة إلى أن توَحَّدت هذه البلاد على يد الإمام المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمته الله، فسار على ما سار عليه آباؤه من قبله، فكان أول عمل يقوم به عند دخول المناطق والمدن في ولايته تعيين والٍ للحسبة، ويزوده بالعدد الكافي لذلك، ثم جرى توحيد هيئات الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر التي كانت قائمةً إبان تأسيس الملك عبدالعزيز - رحمته الله - للدولة تحت مسمّى واحد ورئيس واحد، وذلك بتاريخ ١٣٩٦/٩/٣هـ.

وتتابع على ذلك أبناؤه من بعده من ملوك هذه البلاد إلى هذا العهد عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - وفقه الله وأعانه وسدده - والجهاز قائم بحمد الله - رحمته الله - يحظى بالدعم والتأييد والمؤازرة والتشجيع للقيام برسالته، وتحقيق أهدافه، في إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا الجهاز المبارك يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن ولي الأمر، وقيامًا بالفرض الكفائي على الناس وعلى المجتمع، ولذلك بحمد الله - رحمته الله - لا توجد مدينة ولا محافظة ولا قرية إلا وللرئاسة فيها مركز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين جعلهم ولي الأمر من خلال هذا الجهاز للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الجهاز قائم - بحمد الله رحمته الله - وتوفيقه وتسديده بهذا الأمر



خير قيام في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على وفق المقتضى الشرعي الذي أمر الله - ﷻ - به وأمر به رسوله ﷺ؛ ولذلك نجد بحمد الله الأثر العظيم لهذا الجهاز حتى أصبح - والله الحمد - من أعظم صفات ومزايا وخصائص هذه الدولة في هذا الزمن، بل لا يوجد بحمد الله - ﷻ - على الأرض دولة تقيم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجهاز رسمي ضخم كبير إلا هذه الدولة المملكة العربية السعودية، هذا من فضل الله علينا في هذه البلاد، والواجب أن نشكر الله - ﷻ - وأن ندعو لولاية أمرنا وللقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللداعمين من ولاية أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وفقهم الله وأعانهم.





أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل

الأمن في لغة العرب: ضد الخوف^(١)، وأصدق تعريف للأمن هو ما جاء في كتاب الله في قوله تعالى ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيْش: ٣-٤].

والمقصود بالأمن الشامل: أن يتحقق لأفراد المجتمع أمنهم على الضرورات الخمس وهي: (الدِّين، والنَّفْس، والنَّسْل، والمال، والعقل)، وهذه الضرورات لم تَخُلْ من رعايتها مِلَّة من الملل ولا شريعة من الشرائع وهذه الضرورات بينها قاسمٌ مشترك وهو الأمن، فلا تدين بلا أمن، ولا نفسٌ مستقرةٌ بلا أمن، ولا مالٌ ثابتٌ بلا أمن، ولا عقلٌ مُتَزِنٌ بلا أمن، ولا عرضٌ سالمٌ من الأذى بلا أمن.

فهذه الضرورات الخمس لا بُدَّ منها في قيام مصالح الدِّين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تَجْر مَصالح الدُّنيا على استقامة، بل على فسادٍ وتَهَارِجٍ وفَوْتِ حَيَاةٍ، وفي الأخرى فَوْتِ النَّجَاةِ والنَّعِيمِ والرُّجُوعِ بالخسران المبين.

قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والتي ناصرها وأيدها الإمام محمد بن سعود -عليهما رحمة الله- لم يكن هناك أمنٌ في نجد، بل

(١) «الصحاح» (٥/٢٠٧١).



حتَّى الوصول إلى مكة المكرمة كان سفرًا مخوفًا، لكثرة قَطَاع الطريق، والسُّراق، فانظر كيف تعطلت هذه الشعيرة العظيمة بسبب اختلال الأمن؟!!

بل إنَّ هذه البلاد قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يكن الناس يأمنون في قراهم وبلدانهم، وكان الحرم المكيّ فيه أربعة مقامات، لكلِّ مذهب فقهي من المذاهب الأربعة إمام يصلي بمتبوعيه، ولا يصلي معهم غيرهم! حتَّى وُقِّعَ اللهُ الملك عبدالعزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى إزالة هذا الأمر وجمع المسلمين الموحدين على إمام واحد؛ فاجتمعت القلوب باجتماعهم على إمام واحد، وهذا أثر واضح من آثار الأمن.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة شرعت لمقصود، ومن المعلوم أنّ أحكام هذه الشريعة الغراء قد شُرِّعَتْ لمقاصد عظيمة، وأنها قد جاءت بتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة، وهذا من مقتضيات علم الله وحكمته وإرادته ورحمته، وهذه المقاصد ترجع جميعها إلى الضروريات الخمس المشار إليها آنفًا؛ قال الإمام الشاطبي مُبَيِّنًا هذه الضروريات ووجه الاستدلال عليها: «فقد اتفقت الأُمَّة، بل سائر الملل على أنّ الشريعة وُضِعَتْ للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي الدِّين، والنفس، والنَّسل، والمال، والعقل، وعلمها عند الأُمَّة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معيّن، ولا شهد لنا أصلٌ يمتاز برجوعها إليه، بل عُلمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلّة لا تنحصر في باب واحد، ولو استندت إلى شيء معين لوجب عادة تعيينه»^(١).

(١) «الموافقات» (١/٣١).



ولكلّ واحد من هذه الضرورات الخمس طريقان للحفاظ عليها:
عدميٌّ ووجوديٌّ، كما سيأتي تفصيله.

وإذا كان الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أساس
بعثة الأنبياء والمرسلين كما قدّمنا، فإنّ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر بعمومها داخلة في حفظ هذه الضرورات.





حفظ الدين

ومعناه حفظ الدين بإقامة شعائره وفرائضه وإحياء معالمه وتعاليمه، وذلك بالمحافظة عليه، والعمل به، ونشره بالدعوة الصحيحة إليه، وتبليغه للأمم، والحرص على ما يقويه في النفوس، ومحاربة ما يُخلُّ بأصله أو نقصانه، أو الزيادة عليه.

وإنَّ أعظم المقاصد وأجلّها هو حفظ الدين، بمعنى تجريد العبودية لله تعالى لا شريك له، يشير إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «معرفة ربِّ العالمين غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدَّعوة النَّبوية وزبدة الرِّسالة الإلهية»^(١).

ومقصد حفظ الدين يقوم على أصليين:

الأول: حفظ الدين من جانب الوجود، وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه، ويثبت قواعده.

الثاني: حفظ الدين من جانب العدم، وذلك برفع الفساد الواقع، أو دفع الفساد المتوقع.

وحفظه من جانب الوجود يكون بخمسة أمور: بالعلم، والعمل به، والدعوة إليه، والحكم به، والجهد من أجله.

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٥).



وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمة على تحقيق التوحيد لله رب العالمين؛ فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يستعان إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ليس ذلك لنبي مرسل، ولا ملك مقرب، كما أنه -سبحانه- لا يُعبد إلا بما شرع، وهذان هما شرطاً القبول للأعمال: الإخلاص والمتابعة. فإذا تحقق ذلك في المجتمع استقام أمر دينهم، واستتب أمنهم، ففي التوحيد الأمن والطمأنينة، وفي البعد عنه اختلال الأمن والفرع، ومن نعم الله علينا في هذه البلاد أنها قائمة على التوحيد الخالص، تدعو إليه، وتحارب كل معتقد فاسد يفسد أصله أو كماله، أو بدعة تزيد فيه ما ليس منه.





حفظ النّسل

وهذا المقصد يشمل حفظ النّسل، وحفظ النّسب، وحفظ العرض.

فحفظ النسل معناه التناسل والتوالد لإعمار الكون.

وحفظ النسب معناه: القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة

الزوجية الشرعية.

وحفظ العرض معناه: صيانة الكرامة والعفة والشرف.

والله سبحانه خلق البشر من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبثَّ

منهما عن طريق التزاوج والتوالد رجالاً كثيراً ونساءً، وجعلهم شعوباً

وقبائل ليتعارفوا، ويتعاونوا على البر والتقوى.

والزواج سنّة الله في عباده، وآية من آياته العظيمة كما قال تعالى

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم: ٢١]، ووضع سبحانه

في الذكر والأنثى دوافع طبيعية، ونوازع فطرية تكفل للنوع الإنساني البقاء

والاستمرار، وعزّزت تلك الدوافع بالضوابط والقواعد التي تكفل للنسل

أحسن السُّبل، وأسلم الطُّرق في الوجود والاستمرار، ثمَّ إنَّ حب البقاء

والشوق إلى دوام الحياة من الأمور التي فطر الله الخلق عليها، مما

يجعل المخلوق يبحث عن عقبٍ وذرية، وخشية ازدحام الرجال على

النساء مع وجود الغيرة المجبولة في النفوس تطلّب هذا الأمر أن لا

يصلح أمرهم إلا بشرعية اختصاص الرجل بزوجه وإعلان ذلك على



الملا؛ بناء على قواعد وأعراف مرضية في مجتمعهم، ولأجل هذا: شرع الله حفظ النسل من جانب الوجود بالنكاح الشرعي، وحرّم ما سواه، وعدّه سفاحاً.

وفي جانب حفظ النسل من جانب العدم؛ فقد حرم الله الزنا وجعله من كبائر الذنوب كما قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الذنوب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لَهِ نَدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قلت: إنَّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أيُّ؟ قال «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»^(١).

ولأجل هذا حرّم الشارع كلَّ طريق يوصل إلى هذه الكبيرة؛ فمنع الخلوة بالمرأة الأجنبية، والمباشرة دون الفرج ونحوه، ومنع اختلاط الرجال بالنساء.



(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).



حفظ العقل

العقل كما قال العزُّ بن عبد السلام رحمه الله أشرف المخلوقات وأخطر من كلِّ خطير^(١)، وذلك بأنَّه محل معرفة الإله ومناطق خطابه وتكليفه، ولذا حثَّت الشريعة على حفظه حتى يؤدي دوره المناط به، ويكون حفظه بالبعد عن كلِّ ما يغطيه من مسكر ومخدر ومفتِّر، وشرع الله سبحانه عقوبة الجلد على شارب الخمر، لأنَّ العقل هو عمدة التكليف، وبه يُعرَف الله، ويُفهم كلامه، وهو الفارق بين الإنسان والحيوان، وقد حدَّ الشارع للعقل حدودًا لا يتعدَّها لأنَّ في تعديها إخلال بإيمان المسلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ»^(٢).

وهذه البلاد - والله الحمد - قائمة على هذا الأمر في جانبي الوجود والعدم، فقامت بمنع كلِّ ما يُؤثر في العقل، وأقامت الحدود الشرعية على متعاطي المسكرات والمخدرات، ونقذت حكم علمائها بقتل مهربي المخدرات، فاستقام للناس دينهم وديانتهم بحفظ العقل الذي يقوم عليه التكليف.



(١) «قواعد الأحكام» (١/١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٦)، ومسلم (١٣٦).



حفظ المال

أولت الشريعة المحمدية اهتمامًا كبيرًا بالمال، لما له من دور كبير في قوام أعمال الأمة وقضاء حوائجها، والحفاظ على نظامها، وتقوية شوكتها، فهو العصب الذي تدور عليه مصالح الأمم للقيام بعبادة الله جل وعلا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «وما خُلقت الأموال إلا إعانة على عبادة الله»^(١).

لذا شرع الله لعباده طرقًا مشروعة لتحصيل هذا المال من خلال التَّكسُّب، سواء أكان ذلك عن طريق الوظيفة أو التجارة، أو الهبة، أو الإرث، وغيرها من الأمور الشرعية، وفي المقابل: حذَّر الشارع من كسبه من الوجوه المحرمة، وحرَّم التفريط فيه من خلال تبذيره، أو إسناد إدارته لمن لا يصلح لذلك من السفهاء، وحرَّم التعدي على مال الغير بأي طريق، فحرم السرقة وجعل عليها حدًّا بقطع يد من سرق، وحرَّم الرِّبَا، والقمار، والنجش، والعقود الفاسدة، والاحتكار.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع يساهم في المحافظة على هذه الضرورة من خلال مراقبة الأسواق، وكشف الغش فيها، ومنع البيوع المحرمة.

كما أنّ من أوجه التسلط على أموال الناس في هذا الزمان ما يعرف

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨١)، ومسلم (١٤٩).



بالابتزاز وهو اغتصاب مال الغير مقابل السكوت عن خطأ حصل منه سابقاً، وهذه الجريمة تتناول ثلاث ضروريات هي حفظ الدين والنسل (العرض) والمال، فما من مبتز إلا وهو فاسد الديانة، متلاعب بالأعراض، باغ على الأموال المصانة، وللأميرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر في هذا المجال جهود معروفة مشكورة.

ولا تزال هذه البلاد بحمد الله هي حصن الإسلام ومأرزه في الحفاظ على هذه الضروريات بالعمل على تقويتها من جانب الوجود، والبعد عمّا يصادمها من جانب العدم.

نسأل الله أن يزيد ولاة أمرنا توفيقاً، وأن يعينهم، ويبصّرهم، ويهديهم إلى كل خير، وأن يسلكنا جميعاً في زمرة الأمرين بالمعروف بمعروف والنّاهين عن المنكر بحلم وصبر.

والحمد لله رب العالمين.





فهرس الموضوعات

٧	المقدمة
١٠	تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٢	أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة
٢٤	الآثار الواردة عن السلف والعلماء في هذه الشعيرة
٢٩	حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣١	فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٣	الشروط التي اعتبرها أهل العلم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٧	الشروط التي تتعلق بالمنكر للمنكر
٣٩	العدل من صفات الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٠	أهمية الرفق
٤٢	أهمية الحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٤	الصبر والحلم
٤٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدوة حسنة



٤٦	والتنهي عن المنكر
٤٩	أثر الأمر بالمعروف والتنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل
٥٢	حفظ الدين
٥٤	حفظ النسل
٥٦	حفظ العقل
٥٧	حفظ المال

